

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

(أحمد وابن راهويه) ثنا عبد الرزاق أنا يونس بن سليم قال أُملى علي يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري سمعت عمر يقول كان رسول الله إذا أنزل عليه الوحي سمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وأثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا. ثم قال لقد أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾^(١) الآيات. صحيح (قلت) سئل عبد الرزاق عن شيخه^(٢) ذا فقال أظنه لا شيء^(٣).

(حدثنا) الأصم ثنا العباس الدوري ثنا علي بن عاصم ثنا حميد عن أنس مرفوعاً خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها: تكلمي فقالت ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤) صحيح (قلت) بل ضعيف^(٥).

(جعفر) بن سليمان عن أبي عمران عن يزيد بن بانيوس قلت لعائشة كيف كان خلق رسول الله؟ قالت كان خلقه القرآن. ثم قالت تقرأ سور.

(1) سورة المؤمنون: الآية 1 - 2.

(2) شيخه يونس بن سليم، انظره في الميزان 4/ 481، والمعني 2/ 766.

(3) التلخيص 2/ 392.

(4) سورة المؤمنون: الآية 1.

(5) ضعفه من علي بن عاصم، انظر الميزان 3/ 15، والمعني 2/ 450.

المؤمنون؟ اقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾⁽⁶⁾ حتى بلغ العشر فقالت هكذا كان خلق رسول الله . صحيح .

(المسعودي) أخبرني أبو سنان عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي أنه سئل عن ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾⁽⁷⁾ قال الخشوع في القلب وأن تلين كتفك للمرأة المسلم وإن لا تلتفت في صلاتك . صحيح .

(ابن عليه) عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء فنزلت ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾⁽⁸⁾ فطأ رأسه (خ م) (قلت) الصحيح مرسل .

(نافع) بن عمر سمعت ابن أبي مليكة يقول سألت عائشة عن متعة لنساء فقالت بيني وبينكم كتاب الله وقرأت ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾⁽⁹⁾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٩﴾⁽⁹⁾ فمن ابتغى وراء ما زوج الله أو ملكه فقد عدا (خ م)⁽¹⁰⁾ .

(الأعمش) عن أبي صالح عن أبي هريرة ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرْتُونَ﴾⁽¹¹⁾ يرتون مساكنهم ومساكن إخوانهم الذين أعدت لهم إذا أطاعوا الله (خ م) .

(مالك) بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة قالت قلت يا رسول الله قول الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾⁽¹²⁾ أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله قال لا

(٦) سورة المؤمنون: الآية 1.

(٧) سورة المؤمنون: الآية 2.

(٨) المرجع السابق.

(٩) سورة المؤمنون: الآية 5 - 6.

(10) التلخيص 393 / 2.

(11) سورة المؤمنون: الآية 10.

(12) سورة المؤمنون: الآية 60.

ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله . صحيح .
سمعه منه أحمد بن سابق .

(إسرائيل) عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إنما
كره السمر حين نزلت (مستكبرين به سامرا تهجرون) قال مستكبرين بالبيت
يقولون نحن أهلهم . تهجرون قال كانوا يهجرونه ولا يعمرونه . صحيح .

(الحسين) بن واقد حدثني يزيد النحوي إن عكرمة حدثه عن ابن
عباس قال جاء أبو سفيان إلى رسول الله فقال يا محمد أنشدك الله والرحم
قد أكلنا العلهز يعني الوبر والدم فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَارُوا
لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ مُنْكَرِينَ﴾⁽¹³⁾ . صحيح .

(حكاهم) بن سلم ثنا عمرو بن أبي قيس عن مطرف عن المنهال عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاءه رجل فقال إن في نفسي من القرآن
شيء قال وما هو؟ قال شك قال ويحك هل سألت أحداً غيري؟ قال لا قال
هات قال⁽¹⁴⁾ اسمع الله يقول (وكان الله على كل شيء قديراً) كان هذا أمر
قد كان وقال: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾⁽¹⁵⁾ وقال (فأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون) ثم ذكر أشياء فقال ابن عباس أما قوله وكان الله
على كل شيء قديراً فإنه لم يزل ولا يزال وهو الأول والآخِر والظاهر
والباطن وأما قوله ولا يتساءلون فهذا في النفخة الأولى حين لا يبقى على
الأرض شيء . وأما قوله فأقبل بعضهم فإنهم لما دخلوا الجنة ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾⁽¹⁶⁾ . صحيح . حديث أبي الهيثم عن سعيد في (تلفح
وجوههم النار) مر .

(13) سورة المؤمنون: الآية 76.

(14) التلخيص 2 / 394.

(15) سورة المؤمنون: الآية 101.

(16) سورة الصفات: الآية 50.

(أبو إسحاق) عن أبي الأحوص عن عبد الله ﴿وهم فيهما كالحون﴾⁽¹⁷⁾ قال ككلوح الرأس النضيج . صحيح .

(ابن أبي عروبة) عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو إن أهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم أربعين يوماً ثم يرد عليهم إنكم ما كنون قال هانت دعوتهم والله على مالك ورب مالك ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين قال اخسئوا فيها﴾⁽¹⁸⁾ . صحيح⁽¹⁹⁾ .

عجائب في علم التشريع الطبي

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَا الْوِطْأَنَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [14 - 12/23]

⁽²⁰⁾ وقد سألتني بعض الإخوان أن أذكر له شيئاً من التشريح وكيف يصل الغذاء إلى الأعضاء فأجبت سؤاله رجاء ما عند الله . قال الله سبحانه له الحمد: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَا الْوِطْأَنَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ بمعنى ولد آدم، والإنسان اسم جنس يقع على الواحد والجمع، من سلالة قال ابن عباس: السلالة صفوة الماء⁽²¹⁾ وقال مجاهد: يعني من بني آدم. وقال عكرمة: هو الماء يسيل من الظهر، والعرب تسمى سلالة والولد سليلاً وسلالة، لأنهما مسلولان منه من طين: يعني طين آدم،

(17) سورة المؤمنون: الآية 104.

(18) سورة المؤمنون: الآية 108.

(19) التلخيص 2/395.

(20) الطب النبوي 314 - 322.

(21) أخرجه الطبري في تفسيره 7/18، والسيوطي في الدر المنثور 91/6.

والسلالة تولد من طين خلق آدم منه، وقيل المراد بالإنسان هو آدم، وقوله: ﴿سُلَلَةٌ﴾ أي سل من كل تربة: قال الكلبي: من نطفة سلت من طين والطين آدم عليه الإسلام. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً﴾ يعني الذي هو الإنسان ﴿جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ حريز وهو الرحم، مكين أي: هيبء لاستقرارها فيه إلى بلوغ أحدها ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ قيل: بين كل خلقين أربعون يوماً.

وروى ابن مسعود [عن] رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح، ويأمره بأربع كلمات، يكتب رزقه، وأجله وعمله» رواه خ م⁽²²⁾. اتفق الأطباء على أن خلق الجنين في الرحم يكون منيا نحو الأربعين وفيها تنمو أعضاء الذكر دون الأنثى بحرارة مزاجه أي لحمة صغيرة وهي الأربعون الثالثة، فيتحرك كما قال عليه الصلاة والسلام. ﴿فينفخ فيه الروح﴾ واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر. وأعلم أن المنى يصبر أولاً زبدياً مثل النفاخة، ثم يصير دميماً ثم لحيمياً، ثم يقبل الصورة ثم يتحرك، وأقل مدة حمل يعشر منها الولد مائة واثنان وثمانون يوماً (سته أشهر ويومين) وأكلهما مائتان وثمانون يوماً (تسعة أشهر وعدة أيام) وعن أنس مرفوعاً. «ماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة رقيق أصفر، فأيهما علا أو سبق يكون منه والشبه» رواه م⁽²³⁾. ومن ماء الرجل يخلق الأعضاء الأصلية والعظام ومن ماء المرأة يخلق اللحم، وروى أنس: «أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ من أين يشبه الولد أباه وأمّه؟ فقال: إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها» رواه خ م⁽²⁴⁾. مني الرجل أمر وأقوى، فلذلك

(22) متفق عليه في صحيحه انظره عند البخاري مع الفتح 350/6، وعند مسلم بشرح النووي 189/16.

(23) أخرجه مسلم في صحيحه انظره مع النووي 221/3.

(24) أخرجه البخاري انظره مع الفتح 15/8.

غلظ وأبيض، ومني المرأة أرق وأضعف، فلذلك كان أصفر، والشبه يكون لأسبقهما إنزالاً وأكثرهما منياً وأصدقهما شهوة، قال أبقراط: المني يسيل منه جميع الأعضاء فيكون من الصحيح صحيحاً ومن السقيم سقيماً وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «تحت كل شعرة جنابة»⁽²⁵⁾. قوله عليه الصلاة والسلام: «تحت كل شعرة جنابة». يشير إلى أن المني يسيل من كل عضو، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾. قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والثعلبي والضحاك وأبو العالية هو نفخ⁽²⁶⁾ وقال قتادة نبات الأسنان والشعر، وقال مجاهد استواء الشباب، وعن الحسن ذكراً أو أنثى. وروى العوفي عن ابن عباس أن ذلك تصرف أحواله بعد الولادة من الاستهلال إلى الارتضاع إلى القعود إلى القيام إلى المشي إلى العظام إلى أن يأكل ويشرب إلى أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد، إلى ما بعدها كما هو مذكور في كتب التفسير⁽²⁷⁾. ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾ أي استحق التعظيم والثناء، بأنه لم يزل ولا يزال ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. المصورين المقدرين، والخلق في اللغة: التصوير، يقال رَجَلَ خَالِقٌ أَي صَانِعٌ، وقال مجاهد: يصنعون ويصنع الله والله خير لصانعين.

وعن عائشة [رضي الله تعالى عنها] أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله هز وجل، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن الطريق، أو نسوكة أو عظماً، وأمر بمعروف ونهى عن المنكر عدد الستين والثلاثمائة إسلامي، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار»⁽²⁸⁾ رواه م. وفي

(25) أخرجه أبو داود في سننه 1/63، والترمذي في جامعه 1/178، والعقيلي في الضعفاء 1/216.

(26) أخرجه ابن جرير الطبري 8/18، والدر المنثور 6/91، وتفسير عبد الرزاق 2/28.

(27) أخرجه ابن جرير الطبري 8/18، والدر المنثور 6/93.

(28) أخرجه مسلم في صحيحه انظره مع النووي 7/92، وابن حبان في صحيحه 5/161.

رواية: «فعليه أن يتصدق من كل مفصل منه صدقة»⁽²⁹⁾ وفي رواية: «فعليه لكل عظم منها في كل يوم صدقة»⁽³⁰⁾ وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»⁽³¹⁾ وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة، فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة، وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم»⁽³²⁾ ذكره أبو نعيم. وعن ابن عمر مرفوعاً: «المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء» رواه خ م⁽³³⁾. المعدة عضو عصبي مجوف كقرعة طويلة العنق رأسها الأعلى يسمى المريء الذي فيه ينحدر الطعام والشراب، والأسفل منها يسمى البواب، ومنه ينحدر الثفل في الأمعاء. وفم المعدة يسمى الفؤاد وفي باطنها خمل، وهي في وسط البطن وهي بيت الداء وإذا كانت محل الهضم الأول فإن فيها ينطبخ الغذاء وينحدر إلى الكبد، وجعلت عصبية كي تقبل التمدد عند كثرة الغذاء ولا تنقطع، ويلها ثلاثة أمعاء دقاق. الأول: يسمى الأثنى عشر طوله اثنا عشرة أصبعاً. والثاني: يسمى الصائم لأنه في أكثر الأوقات يكون خالياً والثالث: طويل ملتف دقيق يسمى اللفايفي، ثم بعد هذه الثلاثة ثلاثة غلاظ، الأول يسمى الأعور، وهو واسع ليس فيه منفذ في الجانب الآخر، وفيه ينتن البراز، والثاني: يسمى قولون. والثالث: يسمى المستقيم وطره الدم فهذه ستة أمعاء، والمعدة، فهذه سبعة أمعاء ذات غدود وتلافيف ليكون للطعام المنحدر من المعدة مكاناً فيها، والمعدة أصل كل داء،

(29) أخرجه البيهقي في شعب ازيام 512/7، وأحمد في المسند 354/5.

(30) أخرجه البيهقي في الشعب 511/3.

(31) متفق عليه انظر البخاري مع الفتح 153/1، ومسلم مع النووي 27/11، وأحمد في المسند 269/4.

(32) ذكره العقيلي في الضعفاء 51/1، وابن الجوزي في الموضوعات 482/2.

(33) متفق عليه انظر البخاري مع الفتح 446/9، ومسلم مع النووي 23/14.

وقد قال عليه [الصلاة] والسلام: «المعدة بيت الداء» وكذلك قال: «وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم»⁽³⁴⁾ وقد تقدم الكلام عليه. وأعلم أن الله سبحانه وتعالى وله الحمد ركب أبدان الحيوان من أعضاء كثيرة، وجعل العظام تشد البدن ولم يجعل ما في البدن عظماً واحداً بل عظاماً كثيرة للحاجة إلى اختلاف الحركات، فلو كان البدن عظماً واحدة لامتنع من الحركة المختلفة، وأوصل سبحانه - وله الحمد - كل عظيمين بجسم يسمى الرباط، وجعل سبحانه في آخر طرفي العظم زائدة ناتئة، وفي الطرف الآخر نقرة موافقة لدخول تلك الفائدة فالتأمت بذلك هيئة الخلقة وتسهلت الحركات، وجعل سبحانه وتعالى الدماغ مبدأ الحس والحركة. وأُنيت منه الأعصاب لتؤدي إلى كل عضو، من أعضاء الحس والحركة، وبعث سبحانه وله الحمد من هذه الأعصاب قسماً إلى العين يسمى العصب النوري به يتم البصر، وقسماً آخر إلى الأذنين به يتم السمع، وقسماً آخر إلى المنخرين به يتم الشم، وقسماً آخر إلى اللسان به يتم الذوق، وجعل سبحانه وتعالى حركات الأعضاء بآلات تسمى العضل، وزاد سبحانه وتعالى وثاق الأعضاء بآلات تسمى الوتر، ولما كان أسافل البدن فيه بُعد ما عن الدماغ جعل الخالق سبحانه وتعالى في مؤخر عظم متحف الدماغ ثقباً يخرج منه النخاع يمتد في خرز الظهر يعطى أسافل البدن الحس والحركة.

وحصن سبحانه وتعالى الدماغ بعظم القحف والنخاع بخرز الظهر كما حصن القلب والكبد بعظام الصدر، فإن هذه الأعضاء شريفة تحصنت بالعظام لتكون أبعد عن قبول الآفات، وجعل سبحانه وتعالى الدماغ ثلاث بطون: البطن المقدم الأول للتخيل، والثاني المتوسط للفكر. والمؤخر الثالث للذكر، وكذلك جعل الحق سبحانه وتعالى به الحمد - القلب معدن الحيوان ومنبعاً للحار الغريزي، وكما يخرج من الدماغ أعصاب توصل الأعضاء الحس

(34) ذكره السيوطي في الدر المنثور 7/150، وانظر الفوائد المجموعة ص 262.

والحركة كذلك يخرج من القلب شريانات نابضة توصل للأعضاء مادة الحياة، ولما كان القلب مستوقد الحار الغريزي والحرارة إن لم تتروح انقطأت. وجعل سبحانه وتعالى وله الحمد آلات النفس والفم والأنف والمنخرين، وفي الفم مجريان الواحد لدخول الهواء إلى الرئة والآخر لدخول الغذاء، والماء في المري إلى المعدة. وجعل سبحانه له الحمد الرئة، بمنزلة المروحة تروح عنى القلب لثلاث تنظفء الحرارة، وأما الأنف فينقسم قسمين الواحد يكون به الشم والآخر ينادي فيه الهواء إلى القلب عند انطباق الفم عند النوم وعند الأكل والشراب، ولولا الأنف لكان الإنسان يخنق عند النوم، وكذلك كان الأنف دائم الانفتاح وعند الأكل والشرب فيسد مجرى الهواء سداً محكماً، فإذا أكثر الإنسان الحديث انفتح مجرى الهواء، وعند ذلك يكون الشرق، لأنه قد يقع في مجرى الهواء شيء من الطعام أو الشراب. وكما جعل الحق سبحانه وتعالى وله الحمد الدماغ والقلب يؤديان الحس والحركة إلى سائر البدن. كذلك جعل الكبد يؤدي الغذاء إلى سائر الأعضاء بعروق ساكنة، فإن الإنسان إذا تناول الطعام قطعته الشايبا وكسرتة الأنياب وطعنته الأضراس وقلبه اللسان، وبعد ذلك ينحدر إلى المعدة فإذا استقر في المعدة اجتمعت عليه وانسد بابها من أسفل سداً وثيقاً وانطبخ فيها، فإذا لبث وانطبخ احتاج إلى الماء، فعند ذلك يحصل العطش لتمكن المعدة من تقلبيه وترطيبه لثلاث يحترق، فإذا كمل انطباخه بالماء بقى مثل الحسو الدقيق، وبين المعدة والكبد عروق فيها يصل الغذاء من المعدة إليها وهذا هو معنى قوله عليه [الصلاة] والسلام: «المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة»⁽³⁵⁾ فيمتص الكبد أجود ما في الغذاء بتلك العروق فتنطبخه طبخاً آخر حين يصير دماً فإذا صار دماً أرسلت إلى كل عضو منه ما يكفيه وما يقتضيه مزاجه، والذي يتأخر من الغذاء يندفع إلى الأمعاء بأجوده ويندفع إلى الأمعاء بأجوده ويندفع الباقي نحوه، ثم إن الكبد ترسل إلى

(35) ذكره العقيلي في الضعفاء 51/1، وابن الجوزي في الموضوعات 482/2، والسخاوي في لمقاصد الحسنة ص 388.

القلب أجود الغذاء وأصلحه، وإلى الرئة أرقه وأحده، وإلى الدماغ أرطبه، وإلى العظام أغلظه وأيسسه وتبعد فضلاته فيها، فتدفع قسطاً منها إلى المرارة ويسمى المرة الصفراء وقسطاً إلى الطحال، ويسمى المرة السوداء، ويندفع قسط من المرارة إلى الأمعاء فتعين على خروج الشفل ويندفع قسط من الطحال إلى فم المعدة فينبه شهوة الطعام، ويصحب الدم من الماء قسطاً ليرفقه وينفذه إلى المسالك الضيقة، ثم ذلك الماء يرجع قهقري إلى الكبد ثم إن الكبد يدفعه إلى الكلى والمثانة وهو البول ويصحب ذلك قليل من الدم لتغذية الكلى والمثانة. والدليل على أن الماء يصل إلى أطراف الأعضاء ويرجع قهقري أمر المخضوبة، فإنه يصبح ماؤه عقيب الحناء أحمر لانصباغ الماء من الحناء.

فوائد طبية للزيتون

قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ﴾ [20/23]

⁽³⁶⁾ زيت الزيتون الأنفاق: [زيتن الإيقاد] هو المعتصر من الزيتون الفج، وهو بارد يابس، والمتخذ من الزيتون المدرك حار باعتدال [مائل] إلى الرطوبة، وكلما عتق قويت حرارته، والإدهان به يقوى الشعر، والأعضاء، ويبطئ الشيب. وشربه ينفع المسموم، ويطلق البطن، ويسكن وجعها، ويخرج الدود ومنافعه جمّة، وجميع الأدهان تضعف المعدة إلا الزيت والأنفاق منه أفضل.

وعن ابن عمر مرفوعاً (اتدموا بالزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة)⁽³⁷⁾ وفي قوله عز وجل: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ﴾

(36) الطب النبوي ص 150.

(37) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنّفه 422/10، والترمذي في جامعہ 285/4، والحاكم في المستدرک 122/4 وخالفه الذهبي في التلخيص.

هو الزيت ﴿وصبغ للأكلين﴾ هو الانتدام وفي الترمذي⁽³⁸⁾ (كلوا الزيت وادهنوا به).

وعن علقمة بن عامر (عليكم بزيت الزيتون كلوه وادهنوا به فإنه ينفع من البواسير)⁽³⁹⁾. رواه ابن الجوزي، وفي رواية (من ادهن بزيت لم يقربه شيطان)⁽⁴⁰⁾ وكان ﷺ (ينعت الزيت والورس من ذات الجنب)⁽⁴¹⁾ وقبل الزيت تريقا الفقراء.

وأما الزيتون الأخضر فبارد يابس، جيد للغذاء، مقوى للمعدة مثير للشهوة مانع تراقى الأبخرة.

وأما الأسود، فحار يابس، يولد السوداء، رويء بالمعدة. وأما الزيتون المالح ينفع من حرق النار، ومضغ ورق الزيتون ينفع من قلاع الفم ومن الحجرة والنملة والشرى.

تحريم الرهبانية والزهد الكاذب

﴿يَأَيُّهَا الرَّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [51/23]

قلت⁽⁴²⁾: الطريقة المثلى هي المحمدية، وهو الأخذ من الطيبات وتناول الشهوات الجبحة من غير إسراف، كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [51/23]. وقد قال النبي ﷺ: «لكني أصوم وأفطر»

(38) أخرجه النسائي في السنن الصغرى 4/163، وأحمد في مسنده 3/497، والطبراني في المعجم الكبير 19/269، والحاكم في المستدرک ووافقه الذهبي في التلخيص 2/297.

(39) أخرجه الطبراني في الكبير 17/281، والهيثمي في المجمع 5/100.

(40) ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالیه 2/322، والإتحاف للبوصيري 1/189.

(41) أخرجه الترمذي في جامعه 4/407، والنسائي في سننه 4/275، والحاكم في المستدرک 4/202.

(42) سير أعلام النبلاء 12/89 - 90 - 91 ترجمة أحمد بن أبي الحواري.

وأقوم وأنام، وآتي النساء، وأكل اللحم. فمن رغب عن سنتي فليس مني⁽⁴³⁾، فلم يشرع لنا الرهبانية، ولا التمزق ولا الوصال بل ولا صوم الدهر، ودين الإسلام يسر وحيفية سمحة، فليأكل المسلم من الطيب إذا أمكنه، كما قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: 7] وقد كان النساء أحب شيء لى نبينا ﷺ وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب الحلو البارد المسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى. ثم العابد العري من لعلم، متى زهد وتبتل وجاع، وخلا بنفسه، وترك اللحم والثمار، وأقتصر على الدقة والكسرة، صفت حواسه ولطفته، ولازمته خطرات النفس، وسمع خطاباً يتولد من الجوع والسهر، لا وجود لذلك الخطاب - والله - في الخارج، وولج الشيطان في باطنه وخرج، فيعتقد أنه قد وصل، وخوطب وارتنقى، فيتمكن منه الشيطان، ويوسوس له، فينظر إلى المؤمنين بعين الازدراء، ويتذكر ذنوبهم، وينظر إلى نفسه بعين الكمال، وربما حصل له شك، وتزلزل إيمانه. فالخلوة والجوع أبو جاد الترهيب، وليس ذلك من شريعتنا في شيء. بلى، السلوك، الكامل هو الورع في القوت، والورع في المنطق، وحفظ اللسان، وملازمة الذكر، وترك مخالطة العامة، والبكاء على الخطيئة، والتلاوة بالترتيل والتدبر، ومقت النفس وذاتها في ذات الله، والإكثار من الصوم المشروع، ودوام التهجد، والتواضع للمسلمين، وصلة الرحم، والسماحة وكثرة الشبر، والإنفاق مع الخصاصة، وقول الحق المر برفق وتؤدة، والأمر بالعرف، والأخذ بالعفو، والإعراض عن الجاهلين، ولرباط بالثغر، وجهاد العدو، وحج البيت وتناول الطيبات في الأحيان، وعثرة الإستغفار في السحر، فهذه شمائل الأولياء، وصفات المحمديين. أماتنا الله على محبتهم.

(43) أخرجه أحمد في المسند 85/3، والنسائي في الصغرى 60/6.

ما من شيء في أمر لاعتقاد في السنة
إلا وفي القرآن أثبت منه

﴿إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [61/22]

(44) قال أبو زرعة الرازي، حدثنا هديبة بن خالد سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: «ويلكم ما تنكرون هذا الأمر، والله ما في الحديث شيء إلا وفي القرآن ما هو أثبت منه، قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ - (ويحذركم الله نفسه - تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك - ثم استوى على العرش - والسموات مطويات بيمينه - ما منعك أن تسجد، لما خلقت بيدي - وكلم الله موسى تكليماً - يا موسى إنني أنا الله). قال فما زال في ذم العصر إلى المغرب.

أبو المعالي الجويني يعمد للتأويل نصرة لمذهبه الأشعري

﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾ [63/23]

وفي (45) «فنون» ابن عقيل: قال عميد الملك: قدم أبو المعالي الجويني، فكلم أبا القاسم بن برهان في العباد، هل لهم أفعال؟ فقال أبو المعالي: إن وجدت آية تقتضي ذا فالحجة لك، فتلا: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾ ومد بها صوته، وكرر ﴿هُم لَهَا عَمِلُونَ﴾ وقوله: ﴿لَيْلٍ أَسْتَطَعْنَا لِحَرْجِنَا مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: 42] أي كانوا مستطيعين. مأخذ أبو المعالي يستروح إلى التأويل، فقال: وانه إنك بارد؛ تتأول صريح كلام الله لتصحيح بتأويلك كلام الأشعري. وأكله ابن برهان بالحجة، فبهت.

(44) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيها ص 105.

(45) سير أعلام النبلاء 469/18 ترجمة إمام الحرمين.

التأثر عند سماع القرآن

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [115/23]

الوليد⁽⁴⁶⁾ بن مسلم ثنا سعيد بن عبد العزيز قال: أشرفت أم الدرداء على وادي⁽⁴⁷⁾ جهنم ومعها إسماعيل بن عبيد الله فقالت: اقرأ يا إسماعيل، فقرأ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [115/23] فخرت على وجهها، وخر إسماعيل على وجهه فما رفعاً رؤوسهما حتى ابتل ما تحت وجوههم من الدموع.

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [115/23]

⁽⁴⁸⁾ مر ابن مسعود بمصر وع، فقرأ في أذنه، فجلس فقال النبي ﷺ: «ماذا قرأت؟» قلت: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ فقال: «لو قرأها موقن على جبل لزال».

فيه: سلام بن رزين - عن الأعمش - مجهول.

عرض هذا عبد الله بن أحمد، على أبيه فقال: هذا موضوع⁽⁴⁹⁾.

(45) تاريخ الإسلام 375/8.

(47) موضع قريب من صخرة بيت المقدس، انظر معجم ما استعجم للبكري 827/3.

(43) تلخيص كتاب الموضوعات ص 73.

(49) رواه أبو يعلى في مسنده 458/8، وأبو نعيم في الحلية 7/1، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص 210، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 513/8، وابن كثير أيضاً 501/5، وانظر اللآلئ المصنوعة 247/1، والفوائد المجموعة ص 309.